ـ لتتبارك!

بحثت عينا «ماني» عن عينيْ حاميه، فهو وحده كان قادراً، بحركة واحدة، أو بمجرّد برطمة تنمّ عن الضيق، على فرض السكوت على «كرديـر». ولكنّ عينيْ «شاهبور» كانتا مسدّدتين إلى الكاهن، وقد بدا أنه يُصغي إليه لمرّة من غير اشمئزاز.

وإذ أحسّ الواعظ بالتشجيع فقد زاد استبسالاً:

ـ ليُلْعَنِ الفمُ السامُّ الذي حاول زرع الكَدَر في الأذهان النبيلة ساعة القرار الأسمى.

ـ ليُلْعَنْ!.

لم يكن هناك بعدُ آيّة أمارة من أمارات الهياج على ملامح العاهل. وكان ابن (بابل) ينظر إليه الآن مواجهة وبشكل مباشر وببقيّة باقية من الضراعة وبداية من الثورة. وكما تكرّ الذكريات في ساعة الموت فقد كرّت كثير من صور صداقتهما في ذهنه، اعترافاتٌ ووعودٌ وبَوْحٌ بأسرارٍ وعالَمٌ برسم أن يبنياه معاً، معاً في وجه الكهنة. وها هو ذا الآن هذا الصَّمْت. وهاتان العينان اللتان تمعنان في الفرار.

ـ اللعنة على الخائن الهرطيق، عدوِّ السُلالة و«الدين الصحيح»!

ـ اللعنة!

ـ لتنعدم البهائم الضارّة التي تزحف تحت أقدام الكائنات الإلهية!.

وفجأة دوّى صوتٌ، زعيقُ زَجْر:

ـ يا «كاهن ميديا»، هل ينبغي أن أجعلك تبتلع «بادهامك» لكيلا أسمع لعناتك؟.

لم يكن «شاهبور» هو الذي تكلّم. ولا حتى «ماني»، فلم تكن هذه الطريقة